

يقول فيها:

ويحق في رزء الحسين تغيُّر حرسين بله الدرّ - في الأصداف
وقد عاصر الشريف المرتضى أربعة من الخلفاء، وهم: المطيع وقد توفي هذا الخليفة والمرضى
لم يتجاوز الثامنة. ثم الطائع الذي استمرت خلافته إلى سنة 371. ثم القادر الذي استمر
فيها إلى سنة 422. ثم ابنه القائم وهو آخر من عاصره المرتضى منهم.
كما عاصر من دولة البويهيين بهاء الدولة، وأبناءه شرف الدولة، وسلطان الدولة، وركن
الدين جلال الدولة، ثم أبو كاليجار بن سلطان الدولة بن بهاء الدولة. وكان المرتضى وثيق
الصلة بهاء الدولة البويهى، وكان شعره وشعر أخيه الرضى ينشدان في مجالس بهاء الدولة.
وليس يخاف أن دولة البويهيين كانت موثلاً للشعراء والأدباء، ومجالاً فسيحاً لنتاجهم الفني
الذي يلقي عندهم كل إكبار وإعزاز وتقدير.
وعاصر الشريف المرتضى من العلماء الأدباء أستاذه العلامة المفيد (1) الذي قرأ عليه هو
وأخوه الرضى الفقه والأصول، وكذلك الشاعر ابن نباتة السعدي، وهو أبو نصر عبد العزيز بن
عمر السعدي وقد درسا عليه اللغة، كما تتلمذ المرتضى على أبي عبيد الله المرزباني في
الشعر والأدب، وأكثر من الرواية عنه في الأمالي.
وممن عاصره أبو إسحاق الصابي، وهلال بن المحسن التنوخي، وعلي بن المحسن التنوخي، وأبو
الحسن السمسمي تلميذ أبي علي الفارسي.
وكانت وفاة المرتضى لخمس بقين من ربيع الأول سنة 346 ببغداد حيث صلى الله عليه وآله وسلم
عليه ابنه في داره ودفن بها. ويروي أنه قال عند وفاته:
لئن كان حظي عاقني عن سعادتني فإن رجائي واثق بحلِيم
وإن كنت في زاد التقية والتقى فقيراً فقد أمسيت ضيف كريم

(1) هو الفقيه محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي، الملقب بالشيخ المفيد،
المكنى بأبي عبد الله، وابن المعلم، وقد لقبه شيخه علي بن عيسى الرماني بالشيخ المفيد.

